



+ آباؤنا القديسون

القديس بورفير يوس

في اليوم السادس والعشرين من شهر شباط تعيد كنيستنا المقدسة لأبينا القديس بورفير يوس أسقف غزة. ولد بورفير يوس حوالي سنة ٣٤٧ في مدينة تسالونيك من أبوين غنيين بالفضيلة والمال، فكان نصيبه التربية الصالحة والعلوم الوفيرة. ولما بلغ سن الخامسة والعشرين، وكان ميلاً بقوة نحو الكمال الإنجيلي، ترك بيت أهله وأقاربه وقصد الصحارى المصرية حيث كانت الحياة النسكية والرهانية في أوجها، فقضى فيها خمس سنوات ثم زار الأماكن المقدسة وانحدر إلى ضواحي الأردن ليتنسك في مغارة موحشة منتهجاً الصلاة والصوم والصمت المقدس. لكنه حمل بعد خمس سنوات، وقد أضناه الصوم الصارم وحوّله إلى هيكل عظمي، إلى أورشليم ليعتنى به. هناك قصده صديقه مرقس واهتم به وبخصته من مال أهله ومقتنياتهم فوزعها على الفقراء والكنائس والأديار. وإذ كان ساجداً مرةً أمام الصليب المقدس في مكان الجللجة، تراءى له المخلص ووضع على منكبيه صليلاً وشفاه.

في أورشليم لاحظته البطريك بعد وقت، فدعاه وسامه كاهناً وأقامه محافظاً على ذخيرة عود الصليب الكريم المحيي. وهكذا تسنى له حسب رغبته، أن يقضي الأيام والليالي يصلي ويناجي الرب يسوع أمام صليبه. ولم يمض وقت طويل على حياته الكهنوتية والتأملية هذه حتى تزلت مدينة غزة بفقد راعيها، فاختير بورفير يوس خلفاً له وتسلم أعباء أسقفية صعبة جداً حيث كانت الوثنية لا تزال سائدة وفخورة بمعابدها وحيث التجارة مسيطرة والثروة الواسعة وما تستتبعه من كبرياء فارغة كانت المهيمنة. فأخذ قديسنا يصوم ويصلي لكي يبارك الله عمله خلاصاً للنفوس الموكولة إليه.

حال وصوله إلى المدينة التي كانت رازحة تحت وطأة قحط وجفاف، أعلن الأسقف صوماً وأقام صلاة طوال الليل وتطواً كبيراً في كل شوارع المدينة. وكما حصل مع النبي إيليا، في العهد القديم، هطل المطر بغزارة صباح اليوم التالي فانتعشت الأرض وآمن عدد كبير من الوثنيين وهم يهتفون "المسيح هو وحده الرب وقد انتصر". بالرغم من ذلك بقي الوثنيون يضطهدون الأسقف بورفير يوس وشعبه المؤمن لدرجة اضطرت معها الأسقف إلى إرسال مندوب عنه إلى القسطنطينية طالباً من بطريكها القديس يوحنا الذهبي الفم أن يتوسط لدى الملك أركاديوس ليقفل المعابد الوثنية، فكان له ما أراد خلال أشهر قليلة.

بعد وقت قبل بقية الوثنيين البشارة الخلاصية وتلقنوا الإيمان الحقيقي في حلقات الوعظ والتعليم فعمدهم الأسقف بورفير يوس جميعاً وضمهم إلى الكنيسة المقدسة.

وهكذا بعد أن استتب السلام في كل مدينة غزة، عمد الأسقف القديس إلى بناء كنيسة كبيرة على أنقاض معبد وثني، ساهم المؤمنون رجالاً ونساءً وأطفالاً في أشغال ورشة تعميرها وهم يرتلون المزامير فرحين بانتصار المسيح يسوع.



+ آباؤنا القديسون

بعد خمس سنوات، يوم عيد الفصح المقدس، كرّست الكنيسة الجديدة باحتفال مهيب شارك فيه الكهنة والرهبان وكان مناسبة للأسقف ليحثّ الشعب على الثبات في الإيمان وعلى توزيع مساعدات كبيرة للمحتاجين. خلال بقية سنوات رعايته الأسقفية الدؤوبة والغيورة شارك القديس بورفير يوس في الدفاع عن الإيمان القويم والعقيدة الأرثوذكسية، وعندما مرض حرّ وصيبة لأجل المواظبة على تأمين حاجات الفقراء والغرباء بانتظم وأدع الله شعبه المؤمن ووقد بالرّب في ٢٦ شباط سنة ٤٢٠ لينضمّ بسلام إلى قافلة القديسين في الأجداد السماوية، فبصلواته ألهمّ ارحمنا وخلصنا، آمين.